الاسكندر الثاني

قيصر الروس

بقلم الوجيه الفاضل جرجي افندي يني الطرابلسي

طبعت في بيروت بالمطبعة الكلية سنة ١٨٨١

الاسكندر الثاني

قيصر الروس

هو القيصر اسكندر نيقولا فيلش امبراطور روسيا كان مولده في التاسع والعشرين من شهر نيسان سنة ١٨١٨ وامهُ الامبراطورة شارلوت شقيقة الملك كلبوم امبراطور المانيا . احبهُ والداه جداً لانهما توسما فيهِ جلالاً ونجاحاً فاخذا يبذلان الوسع في تعليمهِ وتثقيفهِ وكان ابوه الامبراطور نقولا يعتني بذلك بنفسهِ فاقام لهُ اثنين من الاساتذة يقومان فيهِ الارشاد والتعليم وهما الجنرال موردر الالماني والشاعر جوكوسكي الروسي فاحسنا القاء العلم اليهِ واجاد بجمع الفوائد وفاز من التهذيب بالقسم الوافر ولما ادرك الثانية عشرة من عمره انتظم في الجيش وفي السابعة عشرة نال امارة الألاي (كولونال) ثم تجوَّل في البلاد الروسية ليطلع على احوال اهاليها وشؤونهم ويحيط علماً باخلاقهم وعوائدهم ولما عزم على السياحة في اوربا تعين لتعليمهِ البرنس دوليفن فكان يدربهُ في السياسة ويخرجهُ في احكامها وسار بمعيتهِ في اوروبا فجاء انكلترا والمانيا وايطاليا الا انهُ لم يأت فرنسا لان اباه لم يكن محبًّا لملكها لويس فيلب ولما ادرك السنة السادسة عشرة من عمره أُعلن بلوغهُ سن التمييز وذلك في ايار سنة ١٨٣٤ وبعيد ذلك اذن لهُ والدهُ بالتردد على مجالس الوزراء المنعقدة تحت رئاستهِ فكان يحضرها متقلبًا في سياستها متمتعًا من رجالها

وعلق اسكندر الثاني بحب الاميرة ماريا الكسندروفنا ابنة لويس الثاني كراندوق هس درمستادت فتزوج بها في ٢٨ نيسان سنة ١٨٤١ وفي سنة ١٨٤٦ ذهب ابوه الامبراطور نقولا الى ايطاليا واقام فيها بضعة اشهر فاقامهُ نائبًا عنهُ في الملك فاحسن فيهِ الادارة كل الاحسان وفي سنة ١٨٤٩ سمي ناظرًا للمدارس العسكرية ثم قائدًا على جيش القوقاسوس

وفي الثاني من شهر اذار سنة ١٨٥٥ استأثرت المنية بابيهِ الامبراطور نقولا فوسد اليهِ العرش الروسي العظيم محفوفًا بالمكاره والكوارث ناتجة عن احتدام النتال في حرب القرم فصعد الاريكة بهمة تذل لها الاسود غير قاصد الاَّ الاصلاح ونعم القصد قصده

وكان من صفاته السكون الى الاصلاح الداخلي والارتياح للسلام مع الحرص على الفخر الروسي غير منحرف الى مطامع الفاتحين ولا اخذ باعمال المستبدين وكان تقياً ورعاً شديد التمسك بمذهبه الارثوذكسي

ورأى حال الامة الروسية يوم تبوأ ملكها فلم يمل لمداومة الحرب بل مال الى المصالحة ووقع على عهدة السلم المعروفة بعهدة باريس وقبض باليمنى على المهام لاصلاح الداخلية علما منه ان هنالك الفخر والعز وان برفاه الرعية سعادة الدولة وثبوت دعائمها

وفي ٧ ايلول سنة ١٨٥٦ لبس التاج القيصري في مدينة موسكو بعد ان اقام حفلة مشهورة شهدها عظماء الارض وسفراء الدول

وكان في روسيا منذ زمن قديم ضرب من الرق مدّ اصوله بينهم بحيث تعذر اقتلاعه وذلك ان امراء الاقطاع الروسية كانوا يملكون منذ اول عهدهم كل الارضين ملكاً حرًّا لا يشاركهم فيه غيرهم من الامة وكانوا يعطون تلك الارض اقساماً لمزارعيهم فيحرثونها ولا يملكون من نتاجها الاّ قدرًا معلومًا يعود باقيه الى مالك الارض وكان بوريس كودونوف اول من اعلن هذا الامر (سنة ١٦٠١) قاصدًا ان يعمر الارض بالسكان فرحل اليه كثيرون وكرّ الزمن فازداد الامر ثقلاً وزاد الامراء سيئًا وجورًا واقاموا على الارقاء نظارًا يسومونهم الخسف وينزلون بهم الويل والهوان غير تاركين لهم ذرة من الحرية الشخصية او السياسية بحيث لا يستطيع واحدهم ان يفعل ما لا يرضاه مالك الارض وكان اولئك الارقاء على جانب عظيم من الطاعة والاذعان يحملون الجور ولا يبالون فقام عليهم كثيرون من النباصرة العظام من بطرس الاكبر حتى نقولا الاول وكلهم ارادوا بهم خيرًا فلم يروا لذلك سبيلاً الى ان قيض الله لهم امبراطورهم العظيم الخالد الذكر اسكندر الثاني

فانه ما تبوأ الاريكة القيصرية الاّ وفي عزمه اصلاح الشؤون وعتق الارقاء لتقوى بهم العصبة الروسية وكانت انظار الرعية طامحة اليه املا وابصار الامراء والاعيان شاخصة به خيفة ورعدة فباغتهم ارباب مشورته بما رأى وبدأ يسكن جاش بعضهم ويقنع الاخرين حتى افتتح بابًا للامل فعين لجانًا من الذين عرف بهم الحمية وعلوّ الهمة اناط بها نصحه فيما يستشارون به واعلن ذلك للناس ففتحت عيونهم فعين لجنة كبرى من وزراء الدولة وعظماء المملكة وترأس عليها بذاته وكان من مصلحتها الاشارة بشؤون الرعية الارقاء واتخاذ السبل لنجاتهم من سوء حالهم وتوصلاً للحقائق الراهنة وكشف الخبأ عن مظالم اولئك القوم واقام لجنة اخرى سماها بالمقرّرة واتخذ لها الكونت روستو فسكف رئيسًا وكان الثائرة الذين عناعنهم سنة ١٨٢٥ ومن مصلحتها البحث في شؤون الارقاء وتدوين احوالهم ورفعها للجنة الكبرى فاتمت مصلحتها وجمعت من الحقائق والاخبار ما ملأ ثمانية عشر مجلدًا مطبوعًا لخصت بتقرير رفع للجنة الكبرى فوضعته موضع الاعتبار توصلاً للاتفاق على نمط يتخذونه في انفاذ العمل وصدر الامر ان ينتخب كبار الولايات وامراؤها وفدين ليأتيا العاصمة وينظرا في تقرير اللجنة المقرّرة فجاء الوفدان وبعد ان اطلعا

على التقرير قدما اعتراض اعضائها عليه الى اللجنة الكبرى وطرحا على الاعتاب القيصرية تقريرًا جديدًا لينظر في اللجنة الكبرى

وكانت كل تلك الاجراآت صادرة عن الاعيان الذين لم ينظروا الاَّ الى مصلحتهم الخصوصية قاطعين النظر عن روح العصر وواجبات الانسانية على انهم قرروا ان يمنح الفلاح الحرية ولكنه لا يملك الارض التي يعيش منها لانها ملك الامراء والاعيان فابت عدالة القيصر الاعظم ان تسمح بذلك رغمًا عن اجماع الوفدين والعمدتين المقرَّرة والكبرى عليه

وعلم الاسكندر الاعظم ان ثمانية واربعين مليونًا من رعيته الامناء ينظرون اليه ملتمسين رحمته وانهم اذا حرّروا من الرق ولم يملكوا عقارهم كانت حريتهم شرًّا عليهم وويلاً على بلادهم فاصر على مبداه غير ناظر لهرج الامراء وتذمر الاعيان ولا سامح لهم حجة مع انهم كانوا يطلبون ان يعامل الارقاء في روسيا معاملة مماثليهم في انكلترة وفرنسا والمانيا غير نائلين ارضًا

فرفع القيصر تلك اللائحة الى مجلس شورى الدولة واخذ المؤتمرون فيه بالبحث بحثًا مدققًا لكن ذلك المجلس العالي كان مؤلفًا من الامراء والعظماء والقادة والكبراء كرول لم يبق لهم في مرضاة القيصر كبير رغبة وانما همهم حفظ املاكهم وصيانة دخلهم فلم يروا الاخذ بناصر جلالته فيما اراد بل حكموا باجراء اللائحة ومبدأها تحرير الارقاء غير مالكين ارضًا يومئذ اخذ القيصر الامر على نفسه واصدر امره المطلق ان تحرر الارقاء في السلطنة الروسية وان تكون ارضهم ملكا لهم متغلبًا بذلك على اراء مشيريه وارادة كبرائه مؤرخًا امره المجيد في ٣ اذار سنة ١٨٦١ مسيحية فحلت في ذلك اليوم السعيد قيود ثمانية واربعين مليونًا من النفوس المظلومة ونال القيصر الاعظم ما اراد من تاييد الحرية والعدل وكان نصيب المحررين من ارضهم مختلفًا باختلاف البلاد ومدَّت لهم الحكومة يدها بالمال تقرضهُ لهم لسد العوز

ومع ان نية القيصر الاعظم كانت متجهة نحو الاصلاح كان يعوقها من وقت الى آخر صروف الدهر وحوادث الزمن فان بلاد بولونيا الخاضعة لروسيا اخذت تظهر روح الثورة مع ان الدولة الروسية كانت قد عملت منذ عهد قيصرها اسكندر الاول على اصلاح شوءونها وفي سنة ١٨٦٣ شهر البولونيون العصيان على الروسية فابتدرهم القيصر بالقصاص الصارم جزاء عصيانهم وما زال حتى عادتهم قسرا الى الطاعة سنة ١٨٦٤ فخسروا من عنايته شيئًا كثيرًا

ولما سكنت الحرب وزالت الاضطرابات عاد القيصر الاعظم الى اصلاحاته فسن سنة ١٨٦٤ نظامًا جديدًا للمحاكم المدنية والجنائية وجعل المرافعة امام المحلفين كما في انكلترا وغيرها واباح افتتاح المجالس للعامة تدخلها متى ارادت للوقوف على الدعاوي واباح استخدام المحامين المتعلمين في المرافعات ثم مال الى الخدمة المدنية ورتب الادارة البلدية والمركزية ترتيبًا حرًّا حيث احدث تغييرًا عظيمًا في البلاد شهد لجلالته باليد الطولى في تصليح المحاكم واصلاح الاحوال ورفع منار فضله وخلد اسمهُ الشريف في بطون

التواريخ الروسية ورأى ان الحرية من دعائم التمدن فاطلقها لقومه واذن للجرائد بالكلام الحق فاخذت تصرح بافكارها تصريحًا لم يكن يعهد فيها من قبل ناشرة الوية العلم والتهذيب ولما انتشرت اخبار اعماله في اوربا حوّمت الافكار عليها واخذت الكتبة بالبحث عنها فادهشتهم عظمتها

قال المستر بيدويل الاميركاني . ان الامبراطور اسكندر الثاني هو احسن ملوك روسيا . واكثرهم حكمة ودليله ما اجراه من الاعمال اثناء ملكه مدة عشرين سنة

وقال ايضًا . ان الامبراطور اسكندر الثاني قد اقتحم في ملكهِ امرًا عظيماً لم يجسر عليه ملك غيره من ملوك الارض ذلك انهُ رأى حين تبوأ العرش القيصري ان ملايين من تبعتهِ في حالة الاستعباد فاخذ بالاجراءات الصائبة والاجتهاد لتحريرهم رغماً عن مقاومة الاشراف واخيرًا انهض بجبرة واحدة من قلمهِ ما يقارب الاربعين مليونًا من رعاياه من دركات الاستعباد لرياض الحرية فاذا كان المندوب لنكولن قد خلد اسمه باعتاق اربعة ملايين من الارقاء فاي فخر يحق للامبراطور اسكندر الثاني على تحرير عشرة اضعاف هذا العدد ولم يكتف بهذا العمل العظيم بل شاد ما يقارب عشرة الاف مدرسة تبث العلوم والاداب في مملكتهِ فزاد بذلك عدد الذين يعرفون القراءة زيادة تقارب نسبة الواحد المائة وقد امر يوم تتويجه في موسكا بترجمة الكتاب المقدس الى اللغات التي لم يكن مترجمًا اليها في المملكة الروسية . اه .

وقال مستر غلادستون الانكليزي المشهور . ان امبراطور روسيا الحالي (اسكندر الثاني) قد اعطى اثناء ملكهِ برهانًا واضحًا على عدالتهِ وحلمهِ وحبهِ للانسانية مطلقًا ولم يذكر التاريخ حتى الان انتصارًا سلميًا يضارع عتق رقاب المستعبدين الذي انعمهُ الامبراطور المشار اليهِ . اه .

ولما اقتصَّ الروس من البولونيين على ثورتهم المار ذكرها اراد بعض ساسة اوروبا الاَّ يأخذوا بالعقوبة الصارمة فكتب الارل روسّل وزير خارجية انكلترة يومئذٍ ما ترجمتهُ لمَ لا يقتصر صاحب الجلالة الامبراطورية على ما تمَّ لهُ حتى الان من قصاص الجناة مع ان فضلهُ ومرحمتهُ اشهر من ان يذكرا وقد عرفهما القاصي والدان . اه

وقال موسيو اناتول لاروابوليو ما معناه ان الاصلاحات التي قام بها الامبراطور اسكندر في بلاده ستبقى اعظم اعمال التاريخ الاهلي بل الاوروبي طرًّا واكثر جمالاً واوفر اصابة وهي اصلاحات غيرت هيئة الحكومة والجمعية تغييرًا يكاد يكون تامًا ولم يكن تحرير الارقاء الا مقدمة لاجراآت تضارعه بالاهمية والنفع بحيث كادت تزيل من المملكة الروسية كلما كان فيها من الشوائب ايام بطرس الاكبر وكاترينا ونقولا الاول وقد عرفنا الامبراطور اسكندر مشترعًا غيورًا راغبًا في تجديد كل شيء غير مهمل شيئًا ولا غافل عن شيء من احوال الهيئة الاجتماعية سواء كان ذلك في الادارة المدنية او القضائية او العسكرية او المالية او المعارف وما من بلاد تمَّ فيها ما تمَّ في روسيا من التغييرات في زمن هذا قصره وبغير مساعدم

ثورة ما كذلك لاينكر على روسيا انها احسن البلاد استعداداً لذلك الانقلاب . اه

وقد مثل احد عظماء الاميركانيين لديه وخاطبه قائلاً ان من اهم صفحات التاريخ العام صفحة تفقها يد جلالتكم الفيصرية يوم فكت وثاق عشرين مليوناً من الانسان لاجرم ان للاميركانيين حقاً مخصوصاً تمجيد ملك قد اتمّ هذا العمل العظيم لاننا قد انتفعنا بالمثال المعطى لنا قدوة فاصبحنا اليوم امةً حرةً بالحقيقة بعد ان كناها قبيل ذلك بالاسم فقط اه

وروت جريدة الجوائب الغراء بعددها ٧٩٤ الصادر في ١٦ اذار سنة ١٨٧٦ قولها " عند جلوس الامبراطور الكسندر الثاني على عرش روسيا في سنة ٥٥ وجد دين الدولة بالغاً ملياردين من الروبل ولم يكن الايراد زائداً على مائتي مليون روبل وكان في المملكة من سكك الحديد ٧٩٤ كيلومتر و ١٤٤ باخرة وكان الفلاحون في المملكة مستعبدين لاحقّ لهم في ان يملكوا عقاراً ولم يكن طريقة منهوجة لتعميم التعليم ولا لاجراء الاحكام العدلية اما الان فان العدل رسخ على اساس متين حيث نهجت طريقة الجوري ووكلاء الدعاوى المحامين عن العرفاء وانشيء اثنان وعشرون الف مكتب واعتق اولئك المستعبدون ومكنوا من تملك الارض وصار لهم حق في الانتخاب وفتح من سكك الحديد ١٨٤١٤ كيلومتر وشرع ايضاً في ١٠٨٩ كيلومتر وصار للدولة ٧٠٠ باخرة وللتجار ٢٥٠٠ وصار ايراد الدولة ٥٧٠ مليون روبل وبلغ ثمن الاراضي التي اعطيت للمعتقين ٥٠٠ مليون ومصروف سكك الحديد ٥٥٠ مليون وبلغ مقدار المصروف ملياردين فاذا ضم الى مقدار الدين السابق اربعة مليارات مع ان دين الدولة الان لايزيد على ثلاثماية مليون اه

ونشرت جريدة الكولون كازت الالمانية في احد اعدادها سنة ١٨٧٤ ما ملخصهُ انهُ لايلزمنا ان نعدد الاصلاحات التي قام بها الامبراطور اسكندر الثاني في مملكته العظيمة ونقتصر على ذكر اثنين منها عظيمي الاهمية اولهما الغاء الرق من بين اهل الذراعة وثانيهما انشاء الطرق الحديدية في كثير من انحاء السلطنة فرقى بها درجات كثيرة في سلم التقدم مخلداً اسمهُ في صفحات التاريخ ولقد كان الناس ايام المرحوم ابيه يعرفون ميلهُ للاصلاح لكنهم لم يقدروا ذلك الميل ولم يعرفوا عظم اقدام الامبراطور. فثباته واقتداره كللا اعماله بالنجاح التام ولا شك ان تلك الاعمال اعظم من جميع فتوح لويس الرابع عشر وناپوليون الاول . ولقد كان القوم يخافون على مالية روسيا وهاهي الان (سنة ١٨٧٤) يزيد دخلها عن خرجها اه

وحسبك ادلة على فضل هذا الامبراطور العظيم انه اجرى المساواة في بلاده وجعل الجندية خدمة يلتزم بها الامير والصغير بعد ان كان الخير كل الخير في روسيا منحصراً في الامراء والاعيان وكان نصيب العامة دفع الضرائب والخدمة العسكرية والم السياط فارتفع ذلك كلهُ بيد الاسكندر العظيم ذلك الذي بث في كثيرين من ابناء الامراء روح العصر وعلمهم الانسانية وفتح لهم باب التقدم اه

وبذل الاسكندر الثاني وسعهُ بنشر المعارف ففتحت لروسيا ابواب التمدن حيث اقيم فيها ٢٢٧٦٨ مكتبًا ابتدائيًا عدد تلامذتها ٩٤٢٤٨٧ طالبًا منهم ٧٥٤٤٣١ من الغلمان و١٨٥٠٥٦ من الفتيان فيكون لكل ٢٣٩٤ من الاهلين مدرسة ولكل ٤٨ ذكرًا تلميذ ولكل ٢٠٥ اناث تلميذة

وقد قال وطنينا المفضال سليم افندي نوفل نزيل بطرسبورج من رسالة لاحد اصحابه ما ياتي "لا يوجد في الارض كلها مكان توفرت فيه وسائل العلم الى اقصى غوره اكثر من بطرسبورغ فانهُ فضلاً عن المدارس الكلية كالمدارس الجامعة ومدرسة الليسه ومدرسة الفقة والمدارس الاصولية والمدرسة الطبية لا يكاد يوجد زقاق من بطرسبرغ الاَّ وفيهِ من المدرسة الواحدة الى الخمس لكل من الصبيان والبنات وذلك على اتم نظام واوسع دائرة واما المتاحف والحدائق الخاصة بمدارس الطب والطبيعة والتاريخ الطبيعي فلا مثيل لها غنى واتساعًا الاَّ في اماكن معدودة من اوربا . ودائرة التعليم هنا متسعة الى حدود الافراط حتى ان الشهير وينولد قال حين وقوفه على جدول الدروس لو تاتى لكل تلميذ روسي ان يحيط علما بجميع هذه المعارف لاصبحت روسيا واخر رجالها من اعلم العلماء ولم اذكر هذا كي اثبت منه ان الذين يخرجون من هذه المدارس هم بهذه الدرجة كلاَّ ولكني اردت اخبارك بامر غير شائع علمهُ بين الاجانب وهو ان دائرة الاشياء المعروضة هنا للناس كافة لاحدّ لها غير ان كثرة الدروس وعظم اتساعها يمنعان من استيفائها ومن النادر ان يأتي الطالب على الموضوع الواحد حق الاتيان ومن الثابت بالخبرة ان نوعين من الدروس هنا تناهيا جودة واحكامًا وهما الطب والعلوم الشرقية وحسبك دليلاً على ذلك ان الحكم الفرنساوي ادخل منذ عهد قريب في مدرسة الالسن الشرقية تعليم اللغة الروسية للتوسل بها للاحاطة بتاليف علماء الروس في هذا الباب وان مدرسة الطب لا تكاد تفتح ابوابها الاَّ بشروط تكتفي المدرسة الباريسية باقل من نصفها ومن عادة الاطباء هنا الاقلال من الادوية خلافًا للانكليز ويوجد عندنا ايضًا روح فائق للطب الهميوباتيكي ولاسيما عند الكبراء . اه

واما الحرية الدينية فمباحة كل الاباحة في روسيا لانهُ ليس من اثر للتعصب الديني بين قومها كما شهد بهِ العلامة سليم افندي نوفل بتحريره المذكور آنفًا حيث قال وليس للفناتزم (التعصب) من اثر في عواطفهم الدينية بل ربما كان المتسع في وهم العامة ان لكل امة دينًا مشروعًا لها خاصة لا ينبغي لها التعسف عنهُ وانها جميعها سواء في ارضاء الخالق . اه . ولم تكن الحكومة الروسية تعارض المذاهب في بلادها الاَّ انها كانت تحظر على الارثوذكس التنقل المذهبي حتى سنة ١٨٧٦ حيث اطلقت الحرية للقوم يدينون بما يريدون غير معارضين فازداد بذلك عدد مريديها واصبح الذين غير مانع من رقيّ الخطط العالية لان كثيرين من كبار المتوظفين من غير المذهب الارثوذكسي

ولم يكن صاحب الجلالة القيصرية بالملك الذي يقعده اختلاف المذهب عن اعطاء القوس باريها فمن وزرائهِ اثنان من البروتستانت وكذلك معاون وزارة الخارجية والمستشار الاول والجنرال لوريس

مليكوف حاكم بطرسبرج ارمني والجنرال بلاكف احد اركان الحرب من الاسرائيليين وما عدا من ذكر عدد من اهل الاسلام نائلون رتبة جنرال من الصنف الاول

وبعد احتدام الحرب سنة ١٨٧٠ بين فرنسا والمانيا رأى القيصر اسكندر ان يحرّر مملكته من قيود عهدة باريس فاعلن الغاء البند الحاكم على روسيا بالانكفاف عن تسيار السفن الحربية في البحر الاسود فاضطربت لذلك بعض الدول وقامت المخابرات على قدم وساق فاجلت عن انعقاد موءتمر في لندن حكم فيهِ بالغاء البند المذكور

وسنة ١٨٧٤ عادت السياسة الالمانية والفرنساوية فتعكرت وازداد الاغبرار حتى اوشكت الحرب ان تصطلى فقام القيصر الاعظم وتوسط الامر بالاتفاق مع الحكومة الانكليزية وحل الخلاف . فكان ذلك برهانًا على رغبتهِ في السلم اما الحرب التي اثارها سنة ١٨٧٧ على الدولة العلية العثمانية فلم تكن من ارادتهِ انما سيق اليها بهيجان بلاده وظروف السياسة الاوربية

ومنذ يومئذٍ وهو آخذ بالاصلاح الاّ ان المؤامرات المتتابعة شغلتهُ عن عملهِ المجيد ومع ذلك فان الامة الروسية ما فترت يومًا عن التقدم في ظلهِ الميمون

وتكرّرت الاعتداءات على حيوتهِ الثمينة بغيًا وجورًا من ارباب المفاسد واهل الغلوّ الذين كانوا يطلبون اليهِ ان يمنحهم حكومة شورية غير عالمين ان مثل تلك الحكومة لا يجدي نفعًا في بلاد ما فتيء السواد الاعظم من سكانها في حال الفطرة وليس الغلاة في الحرية بالقوم العارفين احوال الروسية الداخلية بل يغرهم ما يرون من تمدن اهل الحضارة فيخالون اهل الداخلية مثلهم وما هم على شيء من ذلك يشهد بهذا كثيرون من العارفين سيما جرائد الانكليز احرص الامم على الشورى واكثرهم منها انتفاعًا

ولقد حاول القتلة الفتك بهذا المصلح مرارا ستًا وكانت العناية الالهية تنقذه من ايديهم فالمرة الاولى كانت في شهر نيسان سنة ١٨٦٦ في عاصمته ثم في مدينة باريس في شهر حزيران سنة ١٨٢٧ حين كان ضيفًا على الامبراطور نابوليون الثالث اثناء معرض باريس المشهور وفي سنة ١٨٧٩ اعتدي عليهِ مرتين وفي سنة ١٨٨٠ مرة في القصر الشتوي

والمرة السادسة قضت علي احسن القياصرة عدلا واكثرهم اصلاحًا واولهم رحمة من يد ابكم لم يبلغ الثانية والعشرين فابكى مصرعه كل الروسية بل كل الدنيا وناح عليه اهل الانسانية وقد افاضت جرائدنا بذكر الحادثة لذلك نوردها مختصرة

كان القيصر الاعظم قد خرج من قصره يوم الاحد الثالث عشر من شهر اذار (غربيًا) سنة ١٨٨١ فحضر عرض الجيش وعاد في مركبتهِ يحف بهِ بعض الخفراء ويجالسهُ اخوه الغراندوق ميشال وذلك عند الساعة الثالثة بعد الظهر فلما صار على مقربة من كنيسة سيدة كازان رميت مركبتهُ بكرة فعطبت المركبة ولم يصب الامبراطور ولا اخوهُ مضرة الاّ ان بعضًا من الخفراء وقع مجروحًا وركض الناس

فقبضوا على الفاعل وخرج القيصر من المركبة سليما وتفقد الجرحى وتقدم للفاعل قائلاً ماذا عملت لتقتلني وعرض عليه السائق الاسراع فلم يرض قبل تفقد الجرحى ولما مال ليدخل المركبة تقدم اليه فتى ورمى بين رجليه كرة اخرى فانفجرت بصوت كهزيم الرعد واجلت عن وقوعه مجروحا جراحا بليغة وعن قتل وجرح كثيرين واما القاتل الاثيم فاصابته شظية من كرته القتلة جريحًا تالمًا وحمل القيصر الاعظم على مركبته لقصر الشتا فاحتف بالاطباء ولكنه لم يع على احد الا هنيهة تناول فيها القربان الاقدس من يد الكاهن ثم اسلم الروح عند الساعة الخامسة ونصف والناس تحت القصر جماهير يتساءلون عن عظيمهم فلما انكست الراية القيصرية ازدادت قطوب وجوههم وبكى بعضهم جهارًا وعم الحزن المدينة بل المملكة بل الممالك اسفًا على احسن الملوك عدلا واكثرهم اصلاحا وبدت صحف اوروبا ترثيه رثاء طويلا معددة فضائله وهاك عبارة بعض منها

قالت جريدة البسنر تدلنون نيوز ما ملخصه لم قتل القيصر وقد استجمع في شخصه كل الخلال الحميدة الموجبة له الحب العام فانه افتتح ملكه بالاسترسال الى الاصلاح ورفع شؤون شعبه الى ذرى المدنية واقام عملاً مجيدًا جليل القدر بسحق الرق في روسيا وكان مريدًا لزيادة العمل مجدًا بنوال المراد على ان العقاب كانت كثيرة في سبيله وقالت جريدة بال مال كازت ما ملخصه ليس بين الملوك الذين اولدهم العصر التاسع عشر من اظهار غيرة او حمية برفع شؤون قومه مثل الاسكندر الثاني وما من احد منهم لقي صعابا كصعابه ولا احسن التغلب عليها مثله على انا لا ننكر ان له في عمله رضا بين قومه ولكنا لا نبخسه حقه فهو القائم بامر الشعب الآمر بعتق الارقاء المانح لهم ارضاء ولا ريب ان السياسة ودخان الحروب قد ستروا بعض فضائله ولكن التاريخ لا يذكر من الملوك المصلحين الا نفرًا قليلاً يزيدون الاسكندر فضلاً

وقالت جريدة الكلوب ما من احد يزيد الاسكندر الثاني تصليحا في ملكه سيما في الايام الاول من حكمه وسيبقى عتق الارقاء علامة لنصره بالانسانية ولعلو قدره . وقالت جريدة التيمس . يستحيل علينا ان نعلم ما سيقول خلفاؤنا عن الاسكندر واعماله واقواله حيث يبنون يومئذ ما يقولون على حقائق لا نستطيع ادراكها في الحال على ان لا ريب عندنا ان عصر ملكه ازهى عصور الروسية واكثرها علوقًا في الذهن (وقالت ايضًا) ان تحرير عشرين مليونًا من الارقاء (ان في عداد الارقاء خلافا والارجح انهم يزيدون الاربعين مليونًا) من ربقة سادتهم الظلمة القساة المستبدين الذين لم تكن لهم تبعة ولا كانوا عما يعملون بمسئولين وما هم بالحقيقة اهل لشيء من السلطة لما تدل على كرامة اخلاقه وسلامة قلبه وسمو افكاره وكان كلما سمع بمظلمة او سوء ادارة او عنف سواء كان سماعه رسماً او عرضًا ازداد رغبة بالوصول لمراده تخليصًا لرعاياه مما يقاسون اه

وقالت جريدة الديبا الفرنساوية بعددها رقم ١٥ اذار ما زبدته هو ذا القيصر اسكندر الثاني قد سقط امام محاولة شنعى صوبها الائمة على حياته الثمينة اثناء ست وعشرين سنة مدة ملكه بعد مصرع ابيه

الامبراطور نقولا الا ان القيصر المنتصر حرر سبعين مليونًا من الارقاء ذلك الرجل المحلى بشعائر اللطف والحنو من اسخى من اسدى جميلًا يحاكي العبادة لم تغنه النجاة من رصاص كاراكوزف وبيروزوسكي وسولوفايف شياء ولم يسلم من شراك هرفمان واحدولة القصر الشتوي حتى وقع صريعًا عند قناة كاترينا مجروحا جراحًا من شظايا قنبلة هائلة ولقد قال الامبراطور نقولا حين احتضاره سيكون الحمل ثقيلًا والحق يقال ان حمل الاسكندر كان ثقيلًا وكانت العقبى مشوهة مشوه ما لم يتصوره الامبراطور نقولا حين وفاته حزينًا اهـ

وبعد ان ذكرت اعظم اعماله قالت فمثل هذه الاعمال تضمن لذكرى اسكندر الثاني محلًا رفيعًا بين ابناء القيصر ميشال رومانوف (جد العائلة المالكة في روسيا) لانه تلقى عن والده حملًا ثقيلًا فقام به مجملًا بالمجد والشرف ولو علم من قبل بالنهاية التي اعدها له القدر لتعزّى بان عمله العظيم يخلد دونه رغمًا عن فظاعة القتلة اللئام

ونشرت جريدة النيكارو الفرنساوية ما ملخصه ليس في الوسع بعد شيوع خبر السوء الا ان نبين ما عرفناه عن القتيل العظيم ولا ريب ان الذي حرر الارقاء من ملكٍ المتسع خليق بان يذكر بين المحسنين من اهل الانسانية ولكن لم يكن ذلك الاعتاق قبل وقته اللازم بلى ولكن خطأ الاسكندر مجلبة الفخر له وداعية الاخلاص من امته (الى ان قال) ولم ينسَ الفرنساويون مسعى القيصر سنة ١٨٧٥ حيث دافع عنا تجاه عدو قادر وخلص بلادنا من بلاء عظيم وكل محب لوطنه ولو تنوعت الاحزاب ينوح على جثة القيصر المقتول ظلمًا وعدوانًا. اهـ. فهذه قطرة مما بكته الصحف الاوربية تالية حديث اعماله العظيمة عن الراي العام فيها ناهيك ان الحكومات المتعددة لزمت الحداد وصرح نواب الامم في دار ندوتهم بما حاقهم من الكدر وخامرهم من الاسف نصريحًا لم يعهد من قبل

ولقد كان القيصر المتوفى طويل القامة عظيم الهيبة والوقار تظهر على وجهه بسالة اهل الحرب ملطفة بضعف طبيعي وكان من سابق عادته اليقظة باكرًا والخروج من قصره مرافقًا بكلبه والطواف حول القصر للتنزه على غير هيئة رسمية اي كواحد من عامة الناس وكان يسرع الخطا ويقيم على هذا بضعة دقائق ثم يعود من باب صغير الى القصر للنظر في مهامه وفي كل يوم كان يذهب بعد الظهيرة الى جنينة الصيف تارة مع الامبراطورة وطورًا مع ابنته واونة مع غيرها وكان يصرف اكثر الليالي في الملاعب الا انه اقل منها في هذه الايام المتاخرة وكان مولعًا بالتشخيص بحيث لا يميل بنظره عن المشخصين سامعًا كلما يقولون واما لبسه محربي وعلى صدره وسام القديس جورج وعلى كتفيه العلامتان المذهبتان (ابوليت) اللتان لم يتركهما لانه لبسهما حين كان ياورًا لابيه الامبراطور نقولا ولم يكن يحب التدخين الا قليلًا على انه لم يكن اكولًا ولا من مدمني الخمر بل كان مقلًا منها جدًا لكن البعض كانوا يقولون انه كان مفرطًا بشرب الخمر حتى جاءه واحد من اهل القرى والتمس من الحفراء ان ياذنوا له بالمثول لدى جلالته فابوا فالح عليهم قائلًا اريد ان اكلم ابانا واني قادر على خلاصه فذهب واحد منهم وعرض

الامر لديه فقال عليّ بالرجل وليبق عندي نحو نصف ساعة فاطاعوا ودخل الرجل على جلالته فلما انقضت المدة خرج من لدنه فدخل بعض العلماء فامر القيصر ان يعطى الرجل مبلغًا وقال لبطانته اتعلمون ماذا قال لي هذا الرجل انه جاء وجثا على ركبتيه وقال لي علمت ان جلالتكم تدمن الخمر حتى ضاع الرشد فاصبحت مع قومي نخشى مضرة الافراط ولهذا اتيتكم بهذه القارورة وفيها شراب ان شربتموه صانكم من الضياع . قال القيصر وعبثًا حاولت اقناعه باني لا اشرب الخمر الى هذه الدرجة فلم يقنع وسار من عندي وقد ترك لي القارورة اعتقاد اني استعملها . اه.

ويوم الجمعة في ١٨ الشهر اعلن النداة في احياء العاصمة بان في اليوم التالي تحمل جثة القيصر المتوفى من القصر الشتوي الى كنيسة القديسين بطرس وبولس ضمن القلعة وفي الصباح اطلق مدفع القلعة ثلاثًا انذارًا للناس بالاهبة وعند الظهر عاد فادوى اشارة لابتداء الماتم ورفعت راية القلعة حاملة علامة القيصر المأسوف عليه وبدأت المدافع تلعط والاجراس ترن رنات الحزن وكانت عساكر الحرس على جانبي الطريق والناس من ورائهم ينظرون غير ماذون لهم باشارة شرافة اور واق على انه لم يوعز لاصحاب الدور المجاورة بالانتفاع بنوافذ بيوتهم او ماشيها حتى ضمنوا السلامة ممن يأتيهم من الاغراب واتخذت جماعة البوليس كل الاحتياط الممكن حفظًا للراحة وكان ازدحام الناس على ضفات نهر النفا عظيمًا جدًّا وعديدهم مئات الوف من الرجال والنساء والاولاد وكلهم بازياء الحداد وكانت الدور والاروقة والنوافذ والماشي مسربلة بالرايات ذات الالوان الغامقة دلالة على عظم الحزن وعند الظهر ابتدأ السير فلم يبلغوا القلعة الاّ في الساعة الثانية بعده وكان الماتم مؤلفًا من ثلاثة عشر قسمًا فالقسم الاول يتقدمه رئيس التشريفات ووراءه خفراء ذات القيصر ثم ارباب الطبول والزمور من فرسان الحرس وبعدهم واحد من القادة بلباسه الرسمي وعليه شارة الحداد ويتلوه واحد من عظماء القادة ببطانة ووراءه بعض من فرسان المسار واربع سريات من جيوش بافلوفسك والكرناديل والمهندسين والصيادة ثم ضابط اخر يتلوه عديد من الخدمة مرتبون مثنى وثلاث ورباع وعلى كل فئة منهم رئيس ثم جاء القسم الثالث من الماتم يتقدمه رئيس تشريفات اخر ووراءه قائد كبير والراية القيصرية مع علامة العسائلة الشريفة ثم جواد جلالة المتوفى يحف به اثنان من الضباط ويلفه اثنان من الساسة ثم مرت بالناس خمسة اعلام تحملها علامات تشركاسك وارمينيا وكابراد وجيورجيا وكارانالين يرفعها مامورون من الرتبة الثامنة وامام فرس كل منهم ضابطان وبعيد هولاء جاء القسم الثالث وفيه اربعة عشر لواء يحملها مامورون من الرتبة الثامنة وورائهم عديد من الخيول وساستها وكانت هي القسم الرابع ثم تلاه القسم الخامس مفتتحًا على النمط الاول وهو مؤلف من حملة ستة وعشرين لواء تشير الى سائر الولايات الروسية ووراءها الراية البحرية يحملها واحد من ضباط البحر بملابسه الرسمية المغشاة بعلامة الحداد ويصحبه اثنان من ضباط البوارج الحربية وورائهم الرايات القيصرية والاعلام الامبراطورية المصطنعة من الحرير

الاسود والابيض ووراء الرايات جواد يحمل رايات ذات الوان غامقة ووراء العلامات القيصرية مثال بطل مدرع راكب على جواد كثير الزينة وفي يد ذلك البطل حسام مشهر قيل ان هذا التمثال صفات القيصر التقية من ادران الرذائل ووراءه رجل ماش وهو مدرع درعًا قائمًا وناقل سلاحًا وشاهر حسامًا وبعده مرّ علم الحزن وهو من الحرير الاسود ووراءه جواد مغشى بذلك القماش ثم جاء القسم السادس ومقدامهُ رئيس تشريفات راكبًا جوادًا يتلوهُ قائد من رتبة ماجور جنرال وماموروز من الرتبة السادسة حاملون مجان شلسويك هولستين وطوريدا وسيبريا وفيلاندا وبولونيا واسترخان وكازان ونوفكورود وفلديمير وكاين وموسكو ثم المجن الاعظم مجن السلطنة الروسية يتقدمهُ اربعة من امراء الجيش برتبة ماجور جنرال وكان يحملهُ اثنان منهم ويصحبهم قائدان من رتبة اعلى وكلهم بالملابس الرسمية الموشاة بعلامة الحداد ثم جاء القسم السابع وامامهُ ما امام غيره من القادة وكان موءلفًا من عمد ثلث احداها للفلاحين وثانيتها لابناء الوطن المتوسطين وثالثتها لاهل التجارة وكل هوءلاء مشاة يتبعهم ارباب الحكومة في الداخلية ثم والي بطوسبورج ووراءه كاتب الاسرار المدني ورووساء الحرف كل منهم حامل مايدل على حرفتهِ ويتلوهم ممثلو مجالس الولايات وامراء العاصمة والبلاد ومجالس العدلية وسائر الحكومات ووراء هولاء رئيس تشريفات اخر يتبعهُ الصليب الاحمر ووراءه جمعيات الاحسان ولجان الاقتصاد ثم مامور ومدارس الحكومة وتلامذتها ثم جاء ماموروون من رتب عليا يشخصون وزراء البريد والتلغراف والعدلية والطرق والاعمال العمومية وكان عديد من متوظفي تلك الوزارات بين ذلك الجمهور يلحق بهم كثيرون من متوظفي سائر الوزارات والادارة والقضاء وكان هنالك سكون تام يشف عن الحزن العميق ووراءه سرية من مدرعي حراسهِ ويتلوهم اربعة من المامورين يحملون سيوف المملكة وبعد هوءلاء عديد من متوظفي الرتبة الرابعة يحملون على طراز من الذهب وسامات القيصر المتوفي وعلامات الفخر التي اهدتهُ بها الدول ايام ملكهِ المجيد وعددها سبع وخمسون وساما منها ماهو اعظم رتب الدنيا وبعد هوءلاء جاء متوظفون من الرتبة الثالثة يحملون سبعة عشر وساما اخر نالها جلالتهُ من دولتهِ ثم جاء ماموروا الرتبة الثانية يحملون لجان الممالك الخاضعة لروسيا كجرجيا وجوريس وسيبريا وبولونيا واسترخان وكازان وكذلك الكرة القيصرية والصولجان والتاج الاعظم الامبراطوري ووراء هذا اثنان من ماموري التشريفات يلحقان برئيس ماموريهم وحوالي حملة هذه العلامات الشريفة طابور من طلبة العلم العسكري في مدرسة القديس بولس الحربية

وبعيد هوءلاء جاء القسم الثالث عشر وفيهِ رجال الكهنوت من رتب عليا يتبعهم كثيرون من المنشدين وفي ايدي جميعهم شموع منارة وبين الاكليروس كاهن القيصر ووراءهم مركبة التابوت تجرها ثمانية من جياد الخيل والمركبة موشاة بالذهب مستكملة اسباب الابهة يقودها ثمانية من ماموري الرتبة الثامنة وعلى كل جهة منها كان اربعة من معاوني حربهِ وقوقًا وكان ثمانية من القادة الكبار يمسكون باطراف المركبة

وقدر عددهم من قادة اخفض منهم رتبة يسعفونهم في العمل وعلى جوانب المركبة مشى ستون خادماً بايديهم الشموع المضيئة ووراء هذه المركبة مشى القيصر الجديد اسكندر الثالث لابساً لباس قائد (جنرال) في جيش بيرلوبا جنكي وكان منظر جلالته حزيناً مكدراً وتبعهُ وزراء المملكة واثنان او ثلاثة من بطانته مع كل آل البيت القيصري الموجودين في العاصمة وهم الكراندوق فلادمير والكسيس وسرجيوس وبول وقسطنطين وسرجيوس ميشالوفيتش وديمتري والثلاثة باسم نيقولا وبطرس والاثنان باسم ميشيل وجرج والكسندر وكلهم مشاة كجلالة القيصر ووراءهم الامراء رومانوفسكي وليشتنبرج ونيقولا وجرج ماكسيليانوفتش وبطرس والكسندر وقسطنطين اولد نبرج والدوقان جرج وميشائل ماكلنبرج سترليتز وتبعهم القواد والمعاونون والاتباع اللاحقون بجلالة القيصر الجديد وبعد ذكر من الامراء والعظماء ثم مرَّت شرذمة من الجيش يتبعها مركبة عليها اثار الحداد والعظمة تحمل جلالة الامبراطورة الجديدة واولادها والى جانبها سلفتها الاميرة ماريا بولوفنا قرينة الكران دوك فلادمير وعلى نافذتي المركبة رجال مسلحون ووراءها فرسان من القزق وبعدها مركبة مختورة مثلها حاملة الكراندوقة الكسندراجوزوفغنا ابنة الكراندوق دوساكس التنبرج زوجة الكراندوق قسطنطين والكرندوقة اولكافيودوروفنا (من بادن) زوجة الكراندوق ميشيل ومعهما دوكة ايدنبرج ابنة القيصر المتوفى ووراءها مركبة فيها الاميرة ماريا ماكسيليانوفنا والاميرة رومانوفسكي ودوكة ليشتنبرج والاميرة تيريزبترفنا والاميرة اوجيني ماكسيليانوفنا من الدنبرج والدوقة هيلانة جيورجفنا وبعدهن جاءت التابعات والوصائف تباعاً ثم مامورو البلاط الاعلى ورجال الخدمة الخصوصية والاطباء وتلاهم اربع سرايا من اربعة الايات من الحرس وصف من المدافع وشرذمتان من الفوارس وصف من مدافع الفرسان واخيراً سربة من فرسان الطلبة في المدرسة الحربية

وكلما مرت مركبة التابوت بالجند الواقفين حيوها بالسلام العسكري وكانت الالات الموسيقية العسكرية تضرب الانغام المحزنة فلما صارت مركبة التابوت الى مدخل الكنيسة حمل ثمانية من كبار القادة (جنرال) بالغطاء الذي عليهِ ومسك جلالة الامبراطور وآل بيتهِ القيصري وسائر الامراء بالتابوت وادخلوه الى الكنيسة حيث اعدلة موضع في وسطها وكان الكهنة يتقدمونهم وعلى جانب كل من حملة النعش ستة من العسكر بلا السلاح وبجانبهم ست من الضباط الثانويين في جيش الحرس الذي كان تحت امرة القيصر المتوفى

ولما وضع التابوت على موقفهِ رفع ثمانية من معاوني الحرب غطاءه ووضعوه على مائدة فوقها قماش موشى بالذهب والفضة وكان على كل جانب من جوانب المقام ستة من ضباط العسكر وعلى الدرج اثنى عشر خادماً وفي اسفله اثنى عشر تلميذاً من مدرسة الحرب وعند الاعمدة التي تسند المقام اربعة من الضباط الثانويين منكسين البنادق للارض وعلى باب الكنيسة وداخلها اربعة خفراء ولما وضع التابوت على مقامه

للارئيس الاساقفة ومن لديه من الكهنة صلوة الجناز وانصرف الحاضرون الاّ الخفراء اما التابوت فبقي في الكنيسة معروضًا للناس حتى يوم الاحد السابع والعشرين من اذار وكان مقام التابوت مفروشًا بالجوخ الاحمر وارض الكنيسة مغطاة بالجوخ الاسود وهناك من الزينة والفرش الفاخر والترتيب الباهر ما يدهش العقول ونصب التوم صفيحة من ذهب نقشوا عليها اسم الامبراطور اسكندر الثاني وتاريخ مولده وملكه وموته وغطوا جدران الكنيسة بمنسوج اسود موشى بالفضة وكان الناس يأتون افواجا بساعات معلومة للنظر الى وجه فقيدهم العظيم نظرة اخيرة فكنت ترى واحدهم يصعد الدرج خاشعًا وينحني على جثة القيصر فيقبل يديه المؤمنتين على صدره ويرسم الصليب على وجهه ويمضي والدموع ملء عيونه وتزاحم الاحباء والامراء وجاءوا باكاليل الزهور يضعون بعضها على راسه وبعضها حول نعشه وعلى درجات السلم وجاءت عمدة من اقصى البلاد لتنوب عن فلاحيها بوضع اكليل من الزهر عند اقدام جلالته فروى احدهم حديث دخولهم الكنيسة قال "وكنا كلما دنونا من الكنيسة يزداد قلبي خفقانًا حتى دخلناها فرأينا هنالك جمعًا من امراء الجيش فافرجوا لنا طريقًا بين الجموع عند ذلك اضطربت افكاري وتبلبل بالبالي فجثونا على ركابنا واستغرقنا في البكاء ونحن لانعي الا على ضرب رءوسنا في الارض وعيوننا تهطل دمعًا كافواه القرب وتخيلت كل الخجل من بكائي امام الامراء والعظماء ولكن ذلك لم يمنع لي دمعًا هتونًا ولا وقف لي غارضًا سيالاً فجثونا ثلاثا وشعوري لايحصره او يحده كلامي ونظرت واذا بالنعش مغطى بالزهور المتراكمة حوله كالتلال الا ان الجنرال رايليف فرقها ليمكننا من وضع الاكليل الذي اصطنعناه على صدر ابينا بلى قد وضع اكليل الزهر الذي اصطنعناه نحن الثلاثين النقراعلى صدر محررنا العظيم وشهيدنا الكريم وازدادت دموعنا فيضًا فاذن لنا الجنرال الموما اليه ان نقبل راحة الامبراطور فلما نظرت الى شخصه الجليل كدت افقد رشدي ولما عنت فيه نظري فاذا هو غير من تشخصه لنا الصور لان الشيب قد وخط الناصية واللحية وكان على حاجبيه الايسر اثر العدوان القبيح ممتدًا الى الخد ناتجًا عن فعل الديناميت على ان قيصرنا الشهيد لم يكن في نفسه الا مظهرًا امارة الظرف والرقة والهدو وكانه نائم نومًا طبيعيًا وكان بين يديه تمثال مقدس وراسه غارق بين الزهور وعلى وجهه ترى تلك الوداعة بادية برق لصاحبها العظيم قلب القساة الظالمة اه وفي الساعة العاشرة ونصف افرنجية (قبل الظهر بساعة ونصف) من يوم الاحد السابع والعشرين من شهر اذار دخل جلالة الامبراطور اسكندر الثالث الى الكنيسة يصحبه اليها حضرة الامبراطورة امرانه واعضاء العائلة القيصرية ووقف القيصر وامرانه وشقيقته على مقربة من النعش ووقف سائر الاعضاء في الجهة المقابلة وتقدم الكهنة الى مواقفهم ووقف على بعد قليل من المواقف الاولى عمد الولايات ووفود المدن الكبيرة والمجان وسفراء الدول وغصت الكنيسة بالمامورين من الرتبتين الاولى والثانية وبالوفود القادمين من البلاد الروسية على مسيرة عشرة ايام من العاصمة فابتدات صلاة الجناز محتفلاً بها بسكون ووقار عظيمين ولما توسطت الصلاة قدم الكنيسة البرنس دوكال ولي عهد انكلترا وقرينته واخوه الدوك

دلويد نبرج صهر القيصر والبرنس ولي عهد المانيا وغيرهم من عظماء الرجال الحاضرين المأتم ووقفوا على مقربة من آل البيت القيصري وبعد الساعة الواحدة بعد الظهر انتهت الصلاة فتقدم جلالة القيصر وقبل شفة ابيهِ العظيم ووقف على مقربة منهُ فجاء كل الامراء وحذوا حذوهُ ثم ستر بيض وجه ابيهِ المعظم وبعيد هذا تقدم الكرندوقات والبرنسات ورفعوا النعش يحملونهُ الى الضريح حيث اودع فيهِ مودعاً بافئدة القوم الذين عرفوه قيصراً عظيماً وملكاً جليلاً وكان حول الضريح رمل بينهُ زهور واوراق خضراء فقبض جلالة القيصر من ذلك قبضة وذراها على النعش فاقتفى الامراء والعظماء اثره حتى ملي الضريح واخذ الحاضرون يرشقون بالزهور فصارت عليهِ ركاماً ولما انتهى الامر اطلق الجند بنادقهم ثلاثا وادوت القلعة بدافعها طلقات تترى ورفعت الراية القيصرية فعلم الجمهور الوقوف بعيداً وراء العسكر ان امبراطورهم العظيم اسكندر الثاني قد ضم الى ابائهِ فبكوا اسفين على انهم بوءملون ان يكون قيصرهم الجديد اسكندر الثالث ابنا صالحاً لابيهِ المجيد ولهذا صرخوا يوم مبايعتهِ

فليحيَ الاسكندر الثالث